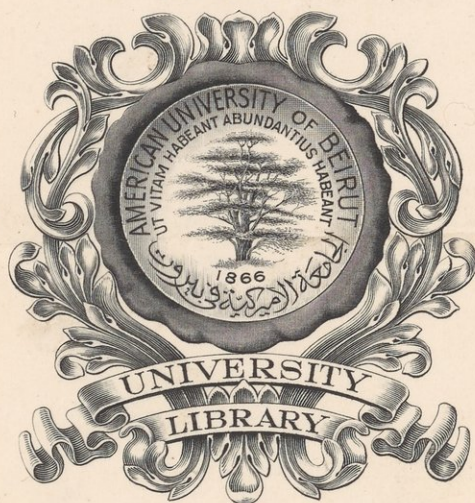


AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



تجلید صالح الدقو

تلفون ۲۲۲۹۷۷

وزارة الحربية والبحرية

المتحف الحربي

ملا بس الجيش المصري
في عهد محمد علي الكبير

للقائم مقام

عبد الرحمن زكي

مدير المتحف الحربي

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩٤٩



حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول القائد الأعلى للجيش



المغفور له محمد علي الكبير



المغفور له القائد ابراهيم باشا

فهرس الكتاب

الموضوع :

صفحة

٥	كلمة افتتاحية
١	الأزياء العسكرية
١١	الملابس العسكرية في مصر
١٥	الممالك وأسلحتهم
٢١	الملابس العسكرية في عهد محمد علي الكبير
٢٧	وصف عام للملابس العسكرية
٣٧	الملابس العسكرية في عهد خلفاء محمد علي

صور الكتاب

حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

محمد علي الكبير

القائد إبراهيم باشا

صور بالألوان

- ١ — ضابط من آلايات المشاة في عهد محمد علي
- ٢ — جندي من آلايات الحرس المشاة بالملابس الصيفية...
- ٣ — جندي من آلايات الحرس المشاة بالملابس الشتوية
- ٤ — جنديان من آلايات المشاة بالملابس الصيفية
- ٥ — جندي من آلايات المشاة بالملابس الشتوية
- ٦ — جندي مشاة شرنجي بالملابس الصيفية
- ٧ — « » « » « » الشتوية
- ٨ — ضابط وجنديان من الآيات المشاة
- ٩ — جندي من القسم الطبي بالملابس الصيفية
- ١٠ — جندي من القسم الطبي بالملابس الشتوية
- ١١ — جندي من الآيات الفرسان المدرعة
- ١٢ — جندي مدفعي بملابس الشتاء
- ١٣ — ضابط عظيم برتبة فريق في عهد سعيد باشا
- ١٤ — جندي من آلايات الحرس الفرسان في عهد سعيد باشا
- ١٥ — جندي من آلايات الحرس الفرسان
- ١٦ — بكباشي أركان حرب في عهد الخديو إسماعيل
- ١٧ — أميرالاي سوارى « » « »
- ١٨ — جندي مشاة بالملابس الصيفية في عهد الخديو إسماعيل
- ١٩ — جندي مشاة بالملابس الشتوية في عهد الخديو إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الغرض من هذا الكتاب الصغير هو نشر صفحة هامة لأحد نواحي تاريخ الجيش المصرى ، فى عهد محمد على الكبير ، تتناول تبيان ملبسه وإيضاح أسلحته .

لا يخفى على أحد أنه قد أصاب الزى العسكرى فى مصر تطورات شتى فى خلال تاريخها المجيد . وما نبسطه اليوم فى تلك الصفحات القلائل ما هو إلا فصلة من كتاب كبير أقدمنا على تأليفه منذ سنوات ، يشتمل على قصة الملابس العسكرية فى وادى النيل ، منذ أيام الفراعنة إلى العهد الحديث .

وفى سبيل إخراج هذه الصفحات ، راجعنا شتى الوثائق التاريخية المودعة فى المحفوظات التاريخية بقصر عابدين العاصر ، وكذلك الصور المائية التى جمعها ونشرها فى لوحات مكبرة المغفور له الأمير الجليل عمر طوسون .

والمتحف الحربى يتقدم اليوم ، لمناسبة الاحتفال بالعيد المئوى للمغفور له محمد على الكبير منشئ مصر الحديثة ، بنشر تلك الصفحات الطريفة .

هدانا الله سواء السبيل فى ظل مليكنا المفدى وقائدنا الأعلى حضرة صاحب الجلالة الملك "فاروق الأول" حفظه الله ما

قائم مقام عبد الرحمن زكى
مدير المتحف الحربى

الأزياء العسكرية

الأزياء مظهر من مظاهر القومية . وهى أحد المقومات التى تصور
كان الأمة وشخصيتها . بل أول الشخصيات التى تلفت نظر الرجل
العادى ، الذى لا يعرف كثيرا من سمات الفن أو العمارة أو الأدب
أو الموسيقى وغيرها مما تتميز به مقومات أمة .

والأزياء وليدة طبيعة البلاد ، ومظهر وحدة الشعب ، وهى عنوان أمين
لروح الأمة وتطورها ، فى مجالى الابتكار والرقى . . .

إن لكل أمة طابعها الخاص فى الأدب والفن . كذلك لها طابعها
فى الملبس . بيد أن المدنية الحديثة التى استفاضت على ضفاف وادينا ، قضت
على طابع الملبس فى بلادنا ، بطغيان الأساليب الغربية على حياتنا ، منذ
مائة عام .

وحين هيئت الملابس العسكرية ، لأول مرة منذ القدم ، كان المعنى
بها — ولا يزال — غرضين أساسيين هما : الوقاية وتعرف الشخصية .

وتاريخ الملابس — بصفة عامة — يرتد إلى زمن بعيد . فقد جاء فى سفر
التكوين ، فى وصف الخليفة ، أن الإنسان الأول عاش فى الجنة مطمئنا ،
يتجول بها دون أن يستشعر الخزي من عريه . بيد أنه حين عصا ربه ،
فأكل من الفاكهة المحرمة ، أحس بحقيقة عريه . والمظنون أن لهذه الرواية
مصدرين : أولهما ، يقول بأن آدم وحواء قد طفقا يخرصقان عليهما من ورق
الجنة . وثانيهما ، يقول بأن الله ألبسهما رداء من الجلد . والفكرة فى الروايتين
واحدة ، وهى أن الإنسان قد اتخذ عادة لبس الثياب لى يتميز بها عن
الوحوش .

أما تاريخ هذه الملابس العسكرية فيرجع إلى خمسة آلاف عام مضت ،
إذ وجد على الآثار الآشورية في نقوش ملك لقش (Legash) وجنوده
ما يؤيد هذه الحقيقة ، تطالعنا الجنود وعلى رؤوسهم خوذات مخروطية
الشكل متدلية على جباههم وممتدة إلى الخلف لحماية الرقبة ، وفي خوذة
الملك — صلاوة على ذلك — قطع تغطي جانبي الرأس والأذنين . كما يتشعرون
بالدروع . ومثل هذه الدروع والخوذات كانت في الغالب من الجلد ولو أن
التسعة أزرار المستديرة على وجه الدروع كانت مصنوعة من المعدن .

وقد أورى «هيرودوت» المؤرخ الأغريق المعروف بأن المصريين اتخذوا
الملابس المصنوعة من الكتان التي كان يستعملها الفرس ، كما أشار إلى
الهنود وهم يلبسون الزرد المصنوع من الغاب المجذول والخوذات المهيأة
من الأخشاب .

وذكر المؤرخ بليني (Pliny) أن الجنود الرومانيين كانوا يرتدون الملابس
المبطنة بالصوف المسقى بالخل لتزويدها متانة واحتمالا .

وكان اليابانيون يرتدون الملابس المصنوعة من الجلد قبل أن يستخدموا
الدروع ، واستعمل الأزتيكيون (Aztecs) الأردية المصنوعة من القطن
والدروع المصنوعة من الخشب لتقيهم نبال الأسبانيين .

وفي فرجينيا ، كان الأهالي يصنعون دروعهم من الخشب ، وكان
لقبائل النوتكا الهنود من أهالي ألaska الأميركية معاطف مرنة من الزرد
مربوطة بسيور من الجلد . ومما يذكر أن التتار استعملوا جلود الوحوش
المجففة فوق هيب النار .

أما في أوربا فقد استعملوا الملابس المحشوة ، ويلوح — في الواقع —
أن كل جنس من الأجناس استخدم نوعا من المواد في لباسه الحربي لوقيته
سواء من جلد الحيوان ، أو من ريش الطيور ، أو من القطن ، أو من
الكتان ، أو الصوف ، أو الخشب ، أو الشعر ، أو الأغصان المجذولة .

وعلى كل ، فحينما تعلم الانسان صناعة النحاس وأخيرا الحديد ، فإنه يستعمل المعدنين بخلطهما مع المواد الأخرى ، ومع الأيام اتخذ مكانهما الحاضر من الأهمية .

ومهما يكن من شيء ، فإنه من الناحية السيكلوجية ، كان أهم ما تقوم عليه فكرة اللباس المميز للجنود ، هو أن تكفل حمايتهم من الأعداء ، ولكن بعد أن جرى استعمال الدروع على أساس هذه الفكرة طيلة قرون مديدة عاد فتوقف استعمالها ، بل قل انقطع من جزاء اختراع المقذوفات النارية التي لا تجدى معها مناعة الدروع والتي أضحت سلاحا يسيطر على سواه من عدد الحرب . ولعل آخر ظل لبقائها كان في استعمال الفرسان للدروع المصنوعة من جلد الجاموس أو البقر لتقيهم ضربات السيوف ، ولذا فإنها أول وآخر ما صنعت كانت من جلد الحيوان .

والغرض الثاني للوقاية ينهض على أساس اتقاء جو البلاد التي لم يتعود عليها الجنود ، وهذا — بلا مرأى شيء مستحدث ، نظرا لأن الأجناس المتوحشة ، في الأجيال السالفة ، لم تك لتبارح مواطنها الأصلية متنقلة في غيرها من البلاد ، وأول مثال لها الرداء الأبيض الذي استخدمه الصليبيون من الانجليز في فلسطين . والتطور الحديث لذلك الرداء يتجلى في الملابس الرياضية الخفيفة والقبعات المهيأة لاتقاء الشمس في البلاد الحارة ، والأحذية الطويلة وأغطية الرأس المصنوعة من الفرو والقفازات التي يستعملها الجنود في الأقطار الباردة .

والغرض الثالث والأخير للزى العسكرى الذى يقوم على فكرة الوقاية كان للتخفى — ومما يثير الدهش انه بينما اتخذ العالم الحيوانى المظهر الطبيعى الملائم لغرض التخفى نجد أن الانسان لم يبدأ في جعلها ملائمة من ناحية لونها لهذا الغرض (التمويه) إلا أخيرا .

وملى أواخر القرن الماضى ، لم يستخدم الكاكي في الجيوش ، وكذلك لم يستغن عن السروال الأحمر والسترة الزرقاء الفاتحة التي كان

يرتديها الجندي الفرنسي والتي كانت تظهر بوضوح في لونها البراق ،
إلا خلال الحرب العالمية الأولى .

وقد تبدى في وقتنا الحاضر أن المظهر الملفت للنظر أمسى خطرا
بالنسبة للفرد ، وأنه لابد وأن تكون الألوان الفاقعة والأسلحة والدروع
اللامعة في الماضي قد عاوت على كشف جيوش الأعداء ومعرفة تحركاتها
ولا يسمع الانسان إلا أن يفترض أنه لم يعن من قبل بمميزات اللباس
والمعدات من الوجهة الفنية ، نظراً لأن سلطان المظهر والأبهة كان معتبرا
في المقام الأول .

وأخيرا فإن الزى العسكري الخاص قد كفل تمييز شتى الرتب في الجماعة
أو الكتيبة أو الجيش بل في الأمة بأسرها — قد ميز الجندي من المدني —
على أنه ليس من المفترض اعتبار رسومات الحرب والوشم والأوسمة التي
يتخذها الرؤساء من قبيل تحقيق هذا الغرض مع أنها تساهم فيه وقد استعملت
وقتنا ما بغية تمكين أفراد الجماعة الواحدة ليقفوا صففا واحدا خلف رئيسهم .

ومع أن الرموز والعلامات التي استخدمها الفرسان في العصور الوسطى
لم تك إلا لإلقاء الرعب في قلب العدو ، فإنها في الوقت عينه قد خدمت
الغرض الذي نحن بصددده ومنها اشتقت العلامات والأوشحة الممتازة التي
يتقلدها كبار القادة بينما تبدلت فكرة القبيلة في البلاد المتحضرة واتخذت
مظهر الوحدة التي تميز بها الشعوب .

وهكذا كانت الأوشحة وسواها من العلامات المميزة الخاصة ، التي
اتخذت شعارا في حروب الوردتين وحرب شارل الأول مع البرلمان ،
وأخيرا فقد أفضى حب الأزياء الفخمة الى تبادلها على نطاق واسع
في أوروبا مما جعل من الصعوبة بمكان معرفة العدو من الصديق .

وتقدمت الأيام سريعا . وطرح موضوع الشارات والملابس العسكرية
على بساط البحث في بروكسل عام ١٨٧٤ ، وفي لاهاي عام ١٨٩٩
وعام ١٩٠٧ .

وجاء بالفصل الأول من اتفاقية لاهاى المعقودة سنة ١٩٠٧ بصدد وصف المحاربين ما يلى :

المادة الأولى — القوانين والحقوق والواجبات الحربية لا تنطبق على الجيوش فحسب بل تنطبق أيضا على رجال الميليشيا وقوات المتطوعين الذين تتوافر فيهم الشروط الآتية :

١ — أن يكون على رأسهم شخص مسئول عن، من هم تحت إمرته .

٢ — أن يكون لهم شعار ثابت واضح يتسنى تمييزه على بعد .

٣ — أن يحملوا السلاح بصورة بيّنة .

٤ — أن يضطلعوا بعملياتهم الحربية وفقاً للعرف والقانون الحربى .

المادة الثانية — تنص هذه المادة على أنه يجوز لسكان الدولة المعتدى عليها أن يقاوموا الغزو بالقوة ، بيد أنها لا تشترط أى نوع من اللباس المميز أو العتاد ما داموا يحملون السلاح بشكل ظاهر ، ويتبعون العرف والقوانين الحربية .

ولم يأخذ بذلك مطلقا كتاب الحرب الألمانى الذى نشرت ترجمته الإنجليزية فى سنة ١٩١٥ ، وبينما يفسر هذا الكتاب حق الدفاع عن الوطن يقول :

« الخضوع لقائد مسئول، وفى تنظيم عسكرى ، والتمييز الظاهر لا يمكن أن يبعد من الحساب إلا إذا كان الأساس المأخوذ به فى قبول الجنود غير النظاميين قد طرح نهائيا . والنزاع بين جندا وآخر من شأنه أن يجلب بالتبعية كل ما يصاحبه من فظائع ، فالأذى والقسوة الفطرية فى مثل تلك الحالة (الإصرار على القيادة ، والتنظيم ، والتمييز الظاهر) أكثر تفاهة وأقل وحشية من النتائج التى تترتب على التسليم » .

والخلاصة أنه طبقا للقانون الدولى يتعين أن تكون القيادة والتنظيم ، فى وقتنا الحاضر ، موسومان فى جل الحوادث بطابع الوضوح . ولا تكفى مجرد

علامة أو إشارة للدلالة على الخدمة العسكرية . وتجات في الحرب العالمية الأولى أمثلة وفيرة لاستخدام الزي العسكري الرسمي بدلا من الزرد والدروع . فكان لدينا الخوذات الصلبية والأقنعة الواقية من الغازات . ونجد عوضا عن سترات الصليبيين حشايا الظهر الواقية للعمود الفقري والعوينات ذات الزجاج الملون ، التي يحمل فوقها مظلة في بعض الأحيان ، وفي الناحية الأخرى ، في روسيا الشمالية ، يلبس الجنود حللهم الملائمة للقطب الشمالى .

وأفضت أهمية الاختفاء عن أعين العدو الى التويه الذى صار فنا محكما دقيقا ، اتخذ الملابس ذات الألوان المتباينة للغارات سواء فى الليل أو على الجليد . وفى ميادين القتال يخفى جميع الأفراد المميزات التى تدل عليهم إخفاء تاما — وسريعا ما اتخذت العلامات لتمييز التشكيلات كالفيلق والفرق واللواءات .. وأولئك الذين يصعدون الأوامر فى مختلف الأمور . وكثير من هذه العلامات من نوع رؤوس الثعالب ، أو الورود البيضاء والحمراء ، أو من أوراق شجر الاسفندان — وقد استعملت أشرطة الأسلحة وقطع الزرد من ألوان مختلفة وأشكال متباينة لمثل هذه الأغراض .

ويبدو أن الزي العسكري قد ساعد فى تكوين شخصيات كثيرة فى ميدان الحرب . فالقيادة والوطنية وروح الزمالة العسكرية والنظام والتستر ... كل هذه قد اتخذت من الأشياء العسكرية — إلى حد ما — لباسا لها ولو أن أغراضها الأساسية كانت ذات هدفين : الهدف النفسانى وهو بث الشجاعة . والهدف المادى وهو أن تكون منيعة يصعب على قذائف العدو اختراقها .

وفى خلال تعاقب العصور ، كان الغرض الأخير هو هدفها الرئيسى ، ولكن بعد أن اخترع البارود وازدادت تطورات الأسلحة النارية طرحت الدروع جانبا — وكان من المستحيل أن يحارب المرء وهو يحمل ثقلا من الحديد ينوء به كاهله لكي يكفى لحمايته من رصاصة تخترق جسده .

والآن بعد أن انقضى قرنان من الزمان ، عادت الدروع سيرتها الأولى : ففي القرن العشرين ، عصر البترول ، اكتشفت القوة المحركة ذات النشاط

البالغ فتغلبت على الصعوبات التي تعترض من حركات الجيوش — ففى الدبابة يتمثل لنا الفارس مرة أخرى فى درعه ويحمل مدفع الماكينة بدلا من فاسه ويستغل قوتها الدافعة بدلا من جواده، وتقوم ألواحها المصنوعة من الصلب مقام جلود الحيوانات التي كان يرتديها أجدادنا الأولون لتقيهم أهوال المعارك .

والنتيجة المباشرة لنسبذ الملابس الواقية كانت فى تركيز الاتجاه صوب الخواص النفسانية للزى العسكرى الذى أصبح الآن أيسر كثيرا من قبل ، وأقل تكاليف فى إعطاء المظهر المطلوب .

وقد بلغ القرن ، الذى أعقب إبطال استعمال الدروع ، أوج العظمة فى الملابس الفاخرة وأنغطية الرأس على عهد نابليون بونابرت . ولكن حياة هذا الطور كانت قصيرة نسبيا ، إذ سرعان ما ظهرت البندقية ذات المرمى البعيد والمدفع .. ودارت المعارك بين أعداء تبعد المسافة بينهم بعدا متواصلا ، واستبدلت الملابس اللامعة بأخرى قائمة اللون لكي تساعد فى عملية الاختفاء من الأعداء .

ولو أن بعث الدروع من جديد قد عاد خلال الحربين العالميتين فإنه يبدو أن ليس فى الوسع أننا سوف نرى العودة إلى عدة القتال . حتى ولو أن المستقبل يضمرفى طياته سرأ ر بما يفضى إلى تجديد الصراع الفردى فى ساحات متلاصقة .

والكسوة العسكرية من مظاهى فتوة الجندى . الا أنها أخفقت — فيما بعد — يوم جعل الجنود يبدون فى بزات قائمة . وقضت الحرب العصرية — بما فيها من الأسلحة البعيدة المرمى والطائرات — على كل لون فى الملابس العسكرية وكل لامع فيها . على أن اللون لم يتلاش كل التلاشى ، فهو لم يبق فى ملابس الميدان ، التي تتطلب الاحتجاب عن النظر عن بعد ، ولا فى الخنادق حيث ينبغى أن تكون الملابس من النوع

الذى يقتضى العمل ، بل بقيت فى العرض العسكرى وفى الملابس التى تلبس فى أوقات السلم .

وهكذا يرتد لبس البزة العسكرية إلى أسباب أهمها وحدة الملابس بين أفراد الجيش ولتمييزهم عن بقية الأفراد . فالبزة تدل على لابسها .

ويضاف إلى ذلك أن الحاجة لا تتطلب الكسوة العسكرية ، بل البزة الجميلة أيضا . فللبزة العسكرية شأنها فى ترغيب الجندي إلى النفوس ، وفى الدربة وحفظ القوى المعنوية ورفعها .

ولكل بزة تقاليدها ، فألوانها ، وشاراتها ، ومظاهرها الأخرى ، تمهل فى ثناياها تاريخا يرويه الماضى ، فتبث فى نفس الجندي روحا جديدة تدعو إلى الفخر والمباهاة .

وكان الكاكي لون ملابس الجنود البريطانيين ، منذ نصف قرن ، وهذا الاسم يناسب اللون كل المناسبة ، لأنها لفظة هندستانية معناها « التراب » . على أن المعطف القرمزى الذى كانت تلبسه فى الحفلات جنود الآلايات التاريخية الكثيرة يحتفظ بذكريات مجيدة لتلك الصفوف التى طالما أثبتت شجاعتها ، فى المعارك الدامية فى العالم كله . وقد اتخذ الجيش البريطانى هذا اللون فى أثناء القرنين الرابع عشر والخامس عشر لأن مقادير كبيرة من الأقمشة القرمزية كانت تصنع فى ذلك العهد . وكان البعض يعترض على هذا اللون ، إلا أن اعتراضه ذهب أدراج الرياح .

وحدث ، فى أيام القائد كرومويل ، أن أحد الآلايات اعترض على الماعطف القرمزية فكتب إلى قائد ذلك الآلاى قائلا « بلغنى أن جنودك يابون لبس الماعطف الجديدة ، فقل لهم ألبسوها أو عودوا إلى بيوتكم وعليك أن لا تتساهل مع أى أحد منهم ، إذ يجب علينا أن يكون لنا لون واحد ، فطالما أحدث الاختلاف فى الملابس خطأ أسفر عن فتك الأصدقاء بالأصدقاء » .

وانتهى الأمر بارتداء هذا الآلاى تلك الماعطف المستحدثة ، ولم يعد رجاله إلى بيوتهم ! ...

نعم . ان وفرة الأقمشة القرمزية وألوانها الفاقعة كانت من الأسباب الهامة التي دعت إلى صنع الملابس العسكرية منها ، ولكن لم يلبث أن ظهر سبب آخر ، فعندما أرسلت بعض الآليات للخدمة في القارة الأوروبية وصرفت لها البزات الحديدية قيل إن معاطفها الحمراء إنما أعطيت لها لكي يكون لونها رمزاً لعملها ، فكان ذلك اللون مظهراً للبسالة والأبهة . .

وظل الروع الذي أدخلته البزة الحمراء في النفوس يصرف الأنظار عما في هذا اللون من التعرض للإبصار ستة قرون متوالية . إلى أن اشتعلت حرب البوير فأمالت كفة الميزان . فالجنود الذين أرسلوا إلى أفريقية الجنوبية لبسوا الكاكي لحسن جدهم ، فلو كانوا في ملابس حمراء لاستطاع البوير ، الذين يجيدون الرماية ويستخدمون البنادق الكثيرة الطلقات ، أن يفتكوا بهم فتكا ذريعاً . على أن اللون القرمزي ما انفك موجوداً في البزات الرسمية . .

أما السروال الأحمر فلم يحدث قط في نفس العدو الذي كان يراه من الأثر الحربي ما كان يحدثه المعطف الأحمر . فالمشاة الفرنسيون الذين كانوا يرتدون المعاطف الزرقاء والبنطلونات الحمراء أصيبوا بانكسارات ساحقة في الحرب الفرنسية الروسية سنة ١٨٧٠ . واستخدمت بعض هذه الملابس في أوائل الحرب العالمية الأولى ولكن لم تلبث أن أهملت سريعاً . وكان للملابس الزاهية التي يرتديها رجال المدافع الرشاشة الألمانية من الأثر مثل ما للقماش الأحمر الذي يستخدم في إثارة الثيران للصراع .

وبلغت البزات العسكرية ذروة الحسن والفخامة في أيام حروب نابليون وكان يقال في الزمن الذي انقضى بين سنتي ١٧٩٣ ، ١٨١٥ أن ما في تلك الحروب من المجد والبطولة حجب ما فيها من الفظائع والتضحيات وكانت تتخلل الأعمدة العسكرية ألوان كقوس قزح . . فمن شارات وشرائط ذهبية إلى أوشحة مزدانة بالفرو الثمين إلى بنود رائعة تتدلى من الأكف إلى صدور مزركشة إلى قبعات وخوذات بلغت غاية من

الزخرف والزينة والأبهة . وكانت وحدات الهوسار والدراجون والقناصة والحرس وغيرها تتنافس في الظهور بمظاهر رائعة .

وكان الناس يهرعون الى رؤية جنود فرنسا وحلفائها والإعجاب بها كلما انتقلت من ظفر الى ظفر ، وكان يبدو إلى جانب مظهرها الرائع رجل قصير القامة يرتدى ملابس بسيطة مؤلفة من قبعة سوداء ومعطف رمادي وسروال أبيض ، فقد كان نابليون حريصا على أن يمتاز في مظهره لأنه كلما بدا بمثل هذه البساطة بين البزات العسكرية التي تبهر الابصار ، اتجهت اليه جميع الأنظار .

ولم يك الامبراطور يتنقى البزة العسكرية المنظر ليتخذ منها مظهرا رائعا ، بل كان يعرف أيضا ما لها من أثر في كبرياء الذين يلبسونها وفي أعصاب العدو . ولذلك رسم وجعل الآخرين يرسمون أنواعا عدة جديدة منها ، وهو الذي أعاد الرماح التي كانت السلاح التقليدي لحلفائه البولنديين . وجعل الرماح التي يحملونها ويحيطون بها تقاليدها السالفة يلبسون الملابس التي تؤهلهم للفتك ، ثم امتد استخدام الرماح إلى جيوش أخرى . ومما يذكر أن كتائب الأوهلان الألمانية كانت تحملها في الحرب العالمية الأولى ، وأعاد نابليون عهد الفرسان كما كان في إبان مجده ، وجعل لخيلاته دروعا كالتى كان يلبسها أولئك الفرسان .

ومن المبادئ التي قررها نابليون قوله « احتفظ بنيران مدافعك ، وبأثر ملابسك العسكرية ، إلى اللحظة الأخيرة ، لتحدث بها أعظم ضرر للعدو » . فاستنادا إلى هذا المبدأ كان الحرس الامبراطوري يرتدى قبعات بسيطة في خلال مسيره ، ويعلق قبعاته الفخمة المصنوعة من جلد الذئب في أكياس إلى جانبه ويضعون الريشة الحمراء التي تزين القبعة في أنبوبة مشدودة إلى غمد الخربة . وكانوا قبل بدء المعركة يبادرون إلى إبدال قبعاتهم . وكانت حملات الحرس المروعة تشبه حملات الوحوش الضارية . وعندما ضاقت الأرض بالحرس البريطاني الذي قام بحملاته الصاعدة في حرب القريم ألقى رجاله بحقائقهم ، ولكن احتفظوا بقبعات الفراء

الملابس العسكرية في مصر

مصر القديمة

اقتربت مدينة مصر القديمة ، منذ الاجيال البعيدة ، بالتفوق في مناحى الفن المتفاوتة ، وكانت تلك المناحى الباهرة مرآة صادقة للذهن ، والروح ، والمزاج ، في وادى النيل .

وهذا المزاج برز جليا واضحا ، في جل عصور التاريخ ، فظلت مصر تحتفظ بطابعها الفنى المستقل آلاف السنين ، وظل سليما ، حافظا لكيانه ، قويا في روحه ، إلى حد أنه أثر في فنون الأمم الفاتحة لمصر كالفرس والافريقى والبطالمة والرومان وسواهم .

على أن مصر بقيت محتفظة بطابعها في الملابس خلال أحقاب طويلة ، ولكن لحقها التطور مع الزمن ، ومنرى هذا التطور ملموسا في أزيائها العسكرية ، ونلمح إلى أى مدى كان هذا التغيير ، من أيام مصر القديمة إلى أيام حكم المنفوره الخديو اسماعيل .

لقد تطور الزى العسكرى تطورا كبيرا ، منذ القدم إلى اليوم ، وهو في مجرى تطوره يسير متفقا مع تطور الأسلحة التى استخدمها رجال الحرب . فقد كانت ملابس القتال جميلة جذابة تزينها الأزرار البراقة والجدائل المزركشة ، يتباهى بها الجنود فى عزه وفخار . وكانت للجنود ملابس للقتال وأخرى للتشريفات وغيرها للعمل ورابعة يرتدونها عند تناول الطعام . إلى أن تغيرت الأحوال ، ورؤى الاقتصار على الأهم . وهكذا صرنا لا نرى اليوم مع الجندى غير حلة الميدان وحلة وقت السلام .

والحديث عن الأزياء من الناحية العسكرية هو حديث وصفى لا نرمى من ورائه العودة إليها ، فهى فى شكلها القديم لا تتفق مع ما يطلب من

جندى اليوم أدائه - ذلك الجندى الذى يعمل على اليابسة أو فوق السحاب وعلى ظهر المياه أو فى أعماقها .

وتلك الأزياء العسكرية ، قديمها وحديثها ، لها تقاليدها الموروثة . ولألوانها وعلاماتها قصة متقلة من جيل إلى جيل . ففى عصور مصر القديمة اختلفت ملابس الجند عما كانت عليه ملابس الاهالى . فقد كانت تتألف من قبض قصير من الكتان يغطى النصف الأعلى للجسم ومثزر (فوطة) يستر النصف الأدنى إلى الركبتين تقريبا تتقابل نهايتاه فى الامام . وكانت قطعة من الجلد الغليظ المبطنه تكفى لوقاية جسم الجندى . ثم استبدلت من الصفائح المعدنية ، إلى أن حل محلها قبيص من الحلقات المعدنية الصغيرة هو ما يسمى بالزرد . وأخيرا جاء دور الآلة المعدنية التى تطورت صناعتها وفنها فوصلت إلى ذروة من الكمال الفنى فى القرن السادس عشر .

ولا نتناول الحديث بالوصف المسهب للاباس العسكرية ، ولكن سنكتفى بعرض صور منها تبين تطورها فى مصر العسكرية ، ونشير فقط الى التطورات البارزة لتلك الأزياء فى أشقات عصور مصر ولا سيما بعد أن استلقت فى أحضان الدولة الإسلامية الكبرى .

مصر الإسلامية

يصف لنا القلقشندى فى موسوعته المعروفة " صبح الأعشى " ملابس أرباب السيوف فى الدولة الأيوبية . فيذكر أنهم كانوا يغطون رؤوسهم بالكلوات الصفر بغير العائم وكانت لهم ذوائب شعر يرسلونها خلفهم . والكلوة استعملها الأيوبيون فلما استولى السلطان المنصور قلاوون غير هذا الزى إذ أضاف لبس الشاش على الكلوة .

وفى أيام السلطان الأشرف خليل بن قلاوون غير لون الكلوة من الصفرة الى الحمرة ، وأمر بلبس العائم من فوقها ، وبقيت كذلك حتى حج الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وحلق شعر رأسه فخلق الجميع رؤوسهم ، واستمروا

على الخلق الى أواخر دولة المماليك وهو الذى استحدث العمام الناصرية الصغيرة . ثم حلت الكلونات اليلغاوية فالجركسية التى كانت أكبر منها ولبسوا الأقبية التتية والتكلاوات فوقها يشد عليها السيف من جهة اليسار والصولق والسكرلك من جهة اليمين .

وفى زمن الصيف كانت الملابس التى يرتديها أمراء السيف من القماش الأبيض وتشد فوق القباء الإسلامى المنطقة ومعظم مناطقهم من الفضة المطبقة بالذهب وربما جعلت من الذهب المرصع باليشم . وكانت ترصع بالجوهر فى الخلع التى كان يمنحها السلطان لأكابر أمراء المؤمنين .

وفى زمن الشتاء كانت الملابس الخارجية (الفوقانية) من الصوف الملقون النفيس والحرير الفائق تحتها فراء السنجاب الفضى . ويلبس أكابر الأمراء السمور والوشق والقاقم والفنك ويجعل فى المنطقة منديل لطيف يسدل على الصواق . وكان غالبية الأمراء يلبسون المطرز على السكين من الزر كش أو الحرير الأسود المرقوم . وقد قال صاحب المسالك ابن فضل الله العمرى « لا يلبس المطرز إلا من له اقطاع فى الحلقة (حرس السلطان) أما من هو بالجمكية فلا يتعاطى ذلك » .

ومن أغطية الرأس فى تلك الأزمنة الشربوش والطاقيـة وأولهما قلنسوة طويلة أعجمية تشبه التاج على شكل مثلث يوضع على الرأس بدون العمامة وكانت شعار الأمراء فقط . وقد ألغى استعمالها بمصر زمن المماليك البرجية (الجراكسة) وكان يلبس معه ثوب يتناسب وقدر صاحبه . وكان بمصر سوق اسمه سوق الشرايشين نسبة الى صانعى الشربوش ، وذلك فى أواخر عصر الأيوبيين ، كانت تباع فيه الخلع التى يلبسها الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم .

وأما ما يجعل فى أرجلهم فكانوا فى الصيف يلبسون الخفاف وفى الشتاء يلبسون الخفاف الصفر من الأديم ، ويشدون المهاميز المسفطة بالفضة فى القدم على الخلف . وكان لا يكفت مهامزه بالذهب إلا من له اقطاع فى الحلقة .

وكان الأمراء ومن في درجتهم من أكابر الجند يركبون الخيل النفيسة ويركب غلمانهم البغال بالقماش النفيس والهيئة الحسنة وربما غشى جميعها بالفضة بل ربما غشى جميعها بالذهب للسلطان، وأعيان الأمراء، ومعها العبي السابلة الملونة من الصوف الفائق أو من الحرير لأعيانهم. وقد يتخذ بدلها الكبايش وربما كانت مزركشة للسلطان والأمراء وتحلى لجوهمهم، وتسقط بالفضة، بحسب رغبة صاحبها، ويجعل الدبوس في حلقة متصلة بالسرّج تحت ركبته اليمنى. وعلى الجملة فقد وصفهم صاحب مسالك الابصار بجملة قصيرة قال "زيهم ظريف وعددهم فائقة نفيسة".

أما عدد القتال فقد اشتملت على الدبوس وهو الهراوة المدمكة الرأس. والقوس والسيف والرمح والترس والخنجر والفأس. وقد استقدموا الدروع المعدنية وكانت مؤلفة من الجزء الذي يبق الصدر وهو الجوشن والبيضة والخذة والمغفر للرأس ومنها أجزاء للساعدين والساقين والكفين.

السلاطين الماليك

ولم تك لجيوش الماليك التي قاومت حملة لويس التاسع في المنصورة (سنة ١٢٤٩ - ١٢٥٠ م) زيا عسكريا واحدا ولكن كان يضع كل الآى من الجيش رنك أميره أو علامته التي تتميز عن غيرها بلونها الخاص وكان الرنك غالبا ذا شكل هندسى أو على شكل زهرة أو أداة من الأدوات المستعملة كالمحبرة والكأس وما شابه ذلك. وكان أحيانا على شكل حيوان كالأسد والبطة والنمر.

وما زالت في دور التحف الأوربية بعض الأسلحة أو الزرد والخذات والدرقات المملوكية ولم يستعمل الماليك الملابس (الدبوس) المعدنية الكاملة^(١) كما عرفها المحارب الأوربي وذلك راجع الى حرارة الجو التي لا يتحملها الجندي إذا ارتداها هو وجواده. وقد كانوا يحتمون بالزرد ذى الصفائح المعدنية

(١) تسمى لامة في الكتب العربية القديمة

لحماية صدورهم ويضعون على رؤوسهم الخوذات الثقيلة المخروطية الشكل المطعمة بالذهب أو المكفنة بالفضة وتنزل من حافتها قطعة من الزرد لوقاية الأنف والوجه .

ونلاحظ تطورا كبيرا أو نقطة انقلاب في ملابس الجندي المصري منذ استخدمت الأسلحة النارية في قتال الالتحام أو في أثناء التراشق بالنيران ، فكان للمحارب الترس واللبوس (اللامه) يتلقى بأولها ضربات خصمه وثانيهما يبق جسمه . فلما ظهرت الأسلحة النارية وارتقت ، بطل استخدام الترس واللبوس وذلك بعد أن أصبح ما يستطيع الرجل أو الحصان أن يحمله من الدروع لا يقوى على مقاومة مقذوفات الأسلحة النارية .

ممالك البكوات وأسلحتهم^(١)

وقد تنوعت ملابس طبقات الممالك تنوعا عظيما ، فكانت كل طائفة تحافظ على ملابسها القديمة ، فتلک طائفة كردية ، وهذه أرمنية ، وتلك البانية ، وأخرى قوقازية وهكذا .

ولكى يتسنى وصفها إجماليا نقول إنها كانت تتألف من ثلاثة أردية بينما تتدلى الطيلسانات الى أرجلهم . فالرداء الأول الداخلى من القطن الناعم الأبيض ، والثوب المتدلى فوقه من القماش الهندى الخفيف ، وفوق ذلك القفطان من الحرير المزركش تمتد أكمامه من أطراف الأصابع . وكان البعض يلبسون السراويل الفضفاضة فوق الجلباب الى مافوق الصدر بقليل ويتمنطقون بحزام عريض ثم الكرك بأكمام قصيرة ، ويدور حول الرقبة فراء من السمور ، ولكل واحد منهم طيلسان يلبسه فى الحفلات يلف به جسمه جميعه .

وكان آخر من تحدث عن الملابس : الرحالة "فولنى" حينما وصف جنود على بك الكبير وهم فى الشام وقدر عددهم بـ ٤٠,٠٠٠ مقاتل .

كان فرسان الممالك يلبسون الزرد، ويحتمون بالدروع، وتحلى رؤوسهم خوذات معدنية يعلوها ريش الطاووس من الجانبين، ويضعون حول صدورهم دروعا مثبتة بمشابك من حديد، وتغوص أيديهم في قفازات من الصلب تصل أحيانا إلى منتصف الذراع .

أما البكوات أو الكشافون . . حكام المديريات فقد كانوا يلبسون زردا من المعدن المطلى أو لامة من الصلب تقيهم من الرأس حتى الركبة. وفي هذا السياق ، يتعين أن ننوه بأن خوذة المملوك التي يعلوها الهلال، كانت تلبسها حتى منتصف القرن التاسع عشر — قوات الجيش المصرى — وبعبارة أبين فى أيام محمد على الكبير وخلفه عباس وسعيد .

وباختصار كان الزي الرسمى للمالك يتألف من ثلاثة قمصان، يلبس أحدها فوق الآخر على التوالي . أولها من القطن وثانيها من البقعة المطبوعة وثالثها من الصوف أو الحرير . وهذه القمصان أو الملابس كانت مرسله لأسفل حتى المهاميز وكانت الأكم تغطى أطراف الأصابع . ويضاف إلى تلك القمصان سروال واسع يستر الجسم إلى ما فوق البطن يحوطه حزام من القماش الملون ويحدث أحيانا أن يعلو هذه الملابس قفطان . بيد أنه غالبا ما يكون عائقا للحركة .

ولا يتسنى أن يكون مثل هذا اللباس ذا فائدة إلا إذا حارب صاحبه على صهوة الجواد فمثل هذه الملابس الثقيلة التى ينوء بها المملوك تجعل الراجل منهم يسير ببطء لثقل ما يحمله . ولقد لاحظت هذه الظاهرة حينما غزا الأمير أبو الذهب يافا فلم يستطع الممالك تحت قيادة ذلك المغامر أن يجتازوا الجدران . بل وقد ألقى بهم المدافعون بالضغط الشديد عليهم إلى أغوار الخندق .

وكانت السروج العربية التي يحملها بعض البكوات من نجد بأثمان باهظة تحذ من حركات خيولهم بمثل ما تحذ من حركات المحاربين ملابسهم .

وكان السرج يحل بالفضة من الجانبين ويحتوى راكمه إلى منتصف جسده وكان يوضع تحته كثير من اللباد حتى لا يوجع الجواد فيستثيره وليكون سهلا رقيقا على ظهره . ولم يك السرج ليثبت بالأخرى كما هو الحال في أوربا . بل كان يثبت بالأشرطة المنسوجة من جدائل الشعر . وكانت مهاميزهم كبيرة ومصنوعة من النحاس الأحمر وتزن ثلاثة عشر رطلا .

وهيئة السرج كانت أشبه بالكرسى . فقد يمكن الفارس من الوقوف بأسرع من غريمه ومن قهره وعلاوة على ذلك يمكنه أن يترك اللجام ويحارب بكتا يديه . السيف في يد والبندقية في الأخرى ولنصف إلى ذلك أن الممالك كانوا يرون أنهم أبطال وهم أبعد من أن يزججوا أنفسهم بحمل البنادق الثقيلة التي حملها الجيش الفرنسى — فهم لا يحملون معهم إلى ميادين القتال — المثقلات أو صناديق الأدوية كما اعتاد أن يحملها الفرسان الأوربيون .

بيد أنهم يتركون هذه المهمة للخدم الذين يتبعونهم في قوارب صغيرة على النيل أو في قوافل إذا كانت الحرب في الصحراء .

ولقد قدر السير مرى (Sir Murray) ، الفنصل البريطانى في مصر على عهد محمد على باشا ثمن عدة الملوك بستائة جنيه انجليزى . وهو مبلغ ليس بالقليل في ذاك الوقت .

أسلحة الفارس

وكانت الأسلحة الهجومية لدى الممالك ذات أهمية خاصة فقد كانت تتألف من بندقيتين أو ثلاث ومن سيف دمشقى ودبوس وخنجر وباطة وقوس وبعض الغدارات القصيرة .

وبفحص المدى والأسلحة التي كان يستخدمها الممالك نجد أول ما يقابلنا السيف ، فقد كانت السيوف من الشكل المقوس القديم ، ويتركب مقبضها من جزأين من العاج أو القرن . وكان البكوات يدفعون مبالغ طائلة ثمنًا للسيوف الدمشقية . ولم تك تلك السيوف تتجاوز أربع وعشرين بوصة في الطول اذا قيست على خط مستقيم ولكنها اذا كانت منحنية فإنها تباع الثلاثين .

وعلى أية حال كانت سيوف الممالك من الجمال بحيث لم يك الضباط الفرنسيون وحدهم هم الذين يتسابقون في اقتنائها بل كان أعضاء مجلس الفنون والمعلوم الذين لم تك لهم صلة بالمسائل الحربية يبحثون عن هذه السيوف لمجرد اقتنائها .

وقد اثر على عدد كبير من الأسلحة الغالية في الميدان عقب موقعة الأهرام بل ووجد الكثير منها في قصور البكوات عندها الفرنسيون .

ولامناص لنا من التنويه بأن السيف الفريد المعروف بسيف "مراد بك" المحفوظ الآن في الأنفاليد بجانب أسلحة الامبراطور نابليون — وهو مثل للأسلحة الجميلة — قد زين غمده بالماس وغيره من الأحجار الكريمة التي كان يجلبها مشاهير الفرسان من مصر بعد أن غزاها الفرنسيون .

والعيب الوحيد في بعض تلك السيوف العظيمة هو أنها من الصلب الذي يسهل كسره كالزجاج . ولذا لم يك في وسع الممالك استعمالها في ضربات القاصمة .

وترك "ديسفرنوا" "Desvernois" لنا وصفا تصويريا عن الأسلحة التي سلبها من مملوك ذي لحية بيضاء يرتدى جبة بديعة وعلى رأسه عمامة من الكشمير وكان سيف ذلك البك ، الذي أهداه الجندي الى "جونوت" (Junot) والذي عجز الأخير عن إرجاعه ، سيفًا دمشقيًا مكفئًا بالذهب ، ومثل هذا السيف كان من الجمال بدرجة جعلت برتيير (Berthier)

يقدر ١٠,٠٠٠ من الفرنكات ثمن النصل السيف وحده . وكان لدى ذلك المملوك الذى لم يعرف اسمه ست من الغدارات الكبيرة ، ومدية ذات نصل محلى بالياقوت ، وبلطة دمشقية قصيرة ، وغدارة محلاة بالفضة والأحجار الكريمة .

ولم تختف السيوف المقوسة باختفاء الممالك البكوات من وادى النيل فقد كان يحمل نظائرهما محمد على الكبير وابراهيم باشا وسليمان باشا . ويتسنى لنا أن نرى ذلك من تقايب البصر فى صورهم وتماثيلهم فى الاسكندرية والقاهرة .

هذا . وفى فرنسا ، عقب تحسين العتاد الحربى سنة ١٨٢٢ ، استعملت بعض الوحدات السيف المقوس ، بينما استعمل سلاح الفرسان السيف الطويل المستقيم .

ولنتقل إلى الحديث عن المدى والخنابجر عند الممالك . فنقول بأن بعضها حليت مقابضها بالأحجار الكريمة كالتى يملكها على بك الكبير وقد كلفته على قول المؤرخ لويس برتير الذى دون تاريخ مصر المعاصر مبلغ ٢٢٥,٠٠٠ من الفرنكات .

ومما لا مرأى حوله أن الممالك حملوا أصنافا شتى من المدى والخنابجر الغريبة . من مختلف البلدان الإسلامية من المغرب إلى الهند وكانت تشاهد حتى أوائل هذا القرن فى أسواق القسطنطينية والقاهرة . وعلى سبيل المثال كانت هناك أنواع شتى من المدى منها الألبانية التى تتميز بنصل منحنية فى نهايتها ومقابضها على نسق الاذن محلاة بالأحجار الثمينة الزرقاء علاوة عن أنواع أخرى كانت ترد من كابل والقوقاز ذات مقابض من الفضة أو العاج . وأيضا مدى عربية كبيرة مصنوعة من الذهب ومدى فارسية كبيرة محلاة بالخرزف أو بقطع من حجر اليشم .

وكانت الأسلحة النارية ثمينة للغاية إلى حد تثير الدهشة . وفى وقت الحرب كان المملوك يحمل ترسانة من الأسلحة : قربينة وغدارة وبندقية .

ولذا كان يتأتى له أن يطلق النار ست أو سبع مرات دون حاجة إلى حشو الرصاص وكانت تلك الأسلحة مثبتة في سرج الحصان بحبال من الحرير وقد كان يتسنى تركها خلال الصدام دون خشية ضياعها .

أما المدافع فأنها كانت من صنع بريطانيا بصفة عامة وكانت القربينات قصيرة عموما ، ومما لا ينبغي إغفاله أن تلك الأسلحة حينما كانت تطلق من قرب تحدث دويا عظيما .

وكانت بعض الغدارات صغيرة الحجم بيد أنها — ولا مزية — سلاح حقيق فعال على الرغم من صغر حجمه .

وقد مارس المماليك لعبة الجريد المحبوبة لديهم في فضاء مقابل للروضة . ومن هذا يتبدى لنا أن المماليك قد تدربوا على ممارسة الفروسية ، وتسليحوا بأجمل الأسلحة ، وعاشوا وفق نظام يقوم على القوى الجسمانية والشجاعة اللتين كانا أساس نجاحهم ، فكونوا بذلك إحدى جماعات الفرسان النبيلة .

الملابس العسكرية في عهد محمد علي الكبير

تتضارب أقوال المؤرخين الذين كتبوا عن الجيش المصري في عهد محمد علي فيما يتعلق بالملابس العسكرية. فلم تصل إلينا أية تفاصيل دقيقة عن شكل هذه الملابس إلى عام ١٨٢١ حتى تقابلنا بعض الوثائق التي تلقى الضوء على أوصاف ملابس الجيش. ومنها يتضح عناية محمد علي باشا بأمر الثياب العسكرية ويظهر لنا اهتمامه الشديد بها فلا يقر شيئاً منها إلا بعد الدرس والتمحيص. ولنا في رسالته إلى الكتخدا لما بدأ في إنشاء الجيش النظامي ما يؤيد ظننا .

وها هو ذا أمر العزيز إلى كتخداه (وكله) الذي يقول له فيه :

أمر عال إلى الكتخدا ^(١)

كنتم سترسلون عينة من كل كسوة من أصناف الكساوى المقرر صنعها للبكاشى وسائر الأغوات الضباط المأمورين بإجراء التعليمات الحربية فى ثكثات أسوان وفرشوط فلم تصل ، بناء عليه يلزم أن تبادروا إلى إرسالها : لذلك لزم الاخطار .

(١) مكتبة رقم ٧٧٣ بتاريخ ١٧ ذى الحجة عام ١٢٣٧ (٤ سبتمبر ١٨٢٢) ص ٨٤

وثيقة أخرى^(١)

من الجناح العالى إلى البك الكتخدا :

قد اطلعنا على افادتكم الواردة ردا على ما كتب لكم وعلمنا أنه صار عمل جيكن (جا كته قصيرة مفتوحة الأكام) ويطور (بنطلون ضيق جدا) لكل من رتب البكاشى والصاغ والصول واليوز باشى والملازم أول والملازم الثانى ويطور مقصب وآخر سادة لأجل العليمدار (حامل العلم) وهم ضباط العساكر المعلمين المعسكرين فى ثكنات أسوان وفرشوط ووضعت ورقة على كل منها لتبيان نوعها وأرسلت . وذكرتم فيها أن هذه الملابس وإن كانت عملت من جوخ أحمر وأسود كما اتفق إلا أنكم استصوبتم عملها فيما بعد من جوخ صايا (نوع من الاجواخ) للخائزين رتبة البكاشى . أما الضباط من رتبة الصاغ والصول واليوز باشى فمن جوخ صايا من نوع $\frac{3}{4}$ والضباط من رتبة الملازم أول والملازم الثانى وحامل العلم فمن جوخ صايا من نوع $\frac{1}{4}$ نصف أما عن البطورات وإن كانت واسعة نوعا ما إلا أنها ستفصل فى المستقبل أضيق من هذه وقد وردت الملابس أيضا وشاهدناها ووافقنا على أشكاها بعد أن ألبست بعض الأغوات بقصد التجربة .

فستبلغكم أننا نرى عدم فك هذه الملابس وإبقائها على حالها ما دامت قد صنعتنا بهذا الشكل أما الملابس التى ستفصل فيما بعد يجب تفصيلها أوسع من ذلك وحيث إن رتبة الصول أنباشية (هى رتبة بمثابة مساعد) بكباشى فإن اليوز باشية أيضا فى حكم الصول أيمباشيه ولذلك يجب أن تكون ملابس اليوز باشية من درجة أقل نوعا ما بالنسبة للصول أنباشيه فاعملوا على عملها كذلك وتقضى ارادتنا إبقاء الكسوة المقصبة المخصصة للعليمدار وترك الكسوة السادة .

(١) المكاتبه التركيه رقم ٣٦٧ ورقة ٧١ دفتر ١٠ صادره ميعه تركى بتاريخ ٢٢ ذى الحجه

حاشية :

وردت الملابس وشاهدناها ثم أعدناها اليكم إنما يا أنى هذه الملابس ستلبس أيام التعليم وفي أوقات الحروب ويحتاج الحال الى ملابس سادة للبسها في الأيام العادية فنطلب منكم أن تصنعوا ملابس سادة وترسلوها مع هذه الملابس حتى يلبسوها في وقت مناسب لها ويباشرون عملهم أما اذا أخذوا ملابس العام الحديد فلا بأس من أن يستعملوا هذه الملابس القديمة في لباسهم اليومى هذا ما خطر ببالنا رأينا إشعاركم به .

وثيقة أخرى^(١)

من الجنب العالى الى البك الكتخدا

لقد خطر ببالى إذ كنت أعين كسى الضباط كما بينت لكم في كتابنا الآخر أن الانباشين يعدون من الضباط باعتبارهم رؤساء العشرات من الجنود فلو أعطى كل منهم كسوة من الجوخ وطرزت هذه الكسوة بشيء من القصب فكم تكلفنا الكسى التى تصرف لانباشية الأورطة الواحدة ؟ فهذا هو الذى حملنا على كتابة هذه السطور وبما أن هذه الخاطرة قد خطرت على بالنا كما قدمنا فقد وجب الوقوف على حقيقة هذا الأمر شاوروا أهل المجلس بادئ الأمر عند وصول كتابى هذا ثم فصلوا كسوة من الجوخ وخيطوها بنفقاتها على العادة ثم احسبوا كم تبلغ أثمان الكسى التى تصرف لانباشية أورطة واحدة وارفعوا اليها مجموع نفقاتها والقرار الذى اتخذتموه نتيجة لمشورتكم .

(١) المكتبة التركية رقم ٣٧٠ (دقرر رقم ١٠ معية تركى بتاريخ ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٣٧

وثيقة أخرى^(١)

من الجنب العالى إلى الكتخدا :

علمت من خطابكم الوارد لنا أنكم ستبينون أثمان الملابس التى تقور عملها لضباط العساكر الجهادية بعد ما تم ملابس كل أورطة من ضباطها إلى أنفارها بالغة أثمانها ما بلغت وسبق أن تقرر عمل ملابس للضباط من الجوخ الأسود لتلبس فى الأيام العادية وكتب لكم بإعداد ذلك ولكن نظرا لما كتبه لنا عطوفة ولدنا الباشا وإلى جده لا يقتضى خياطة تلك الملابس البسيطة وأنه يلزم توجيه المهمة لإعداد الملابس المقصبة هذا وبما أن من اللازم عمل أعلام بيض لكل أورطة من أورط العساكر المذكورة ومطلوب منكم أن تعدوا وتحضروا تسعة عشر علما "رايه" واتكن خفيفة لأنها أعلام مشاة وعلمها من فضة لا من نحاس مطرزة الأطراف بالقصب والكتابة التى فى وسطها تكون بالقصب . وحاصل القول يلزم أن تعملوا رويتم لأن تكون جميلة لا ثقاة بالحمل موافقة للطراز العسكرى فيا حضرة الأخ عند ما يصلكم ما كتبناه لكم بهذا الخصوص أن تبادروا إلى إجراء مقتضاه إن شاء الله تعالى .

وثيقة أخرى^(٢)

من الجنب العالى إلى كتخدا

علمت من مضمون كتابكم الوارد أخيرا أنكم أرسلتم إلى نابذة الكسوة التى جاءكم نموذجا من كسى الجنود الجهاديين الذين جندوا بمعرفة محمد بك ناظر أسوان وفرشوط وقد جاءت هذه البدلة فرأيناها فأعجبنا . إلا أن الغطاء المحيط فى منتهى ساق الصفحة "نوع من السراويلات الضيقة الساقين"

(١) مكتبة رقم ٣٨٢٠ بتاريخ ١٠ محرم ١٢٣٨ (٢٧ سبتمبر ١٨٢٢) ورقة ٧٥

(دفتر ١٠ معية تركى)

(٢) مكتبة تركية رقم ٤١٣ دفتر رقم ١٠ معية تركى بتاريخ ١٤ صفر عام ١٢٣٨

خاص بكسوة السوارى ولا ينبغي أن يتخذ في كسوة البيادة . فأبلغوا نجلنا
حضرة صاحب العطوفة الباشا أن يأمر البك المشار إليه بابقاء الغطاءات
التي خيطة حتى الآن وعدم تركيب الغطاءات التي لم تتركب بعد . أما
القمصان التي رأيناها فانها بدون بطانة وقد خيطة كما كتب إلينا بنجلنا
المشار إليه من قبل ولكن ينبغي تبطين القمصان المزيج خياطتها فاخطروا
نجلنا المشار إليه بأن يوصى البك المشار إليه بهذا أيضا .

وثيقة أخرى^(١)

من الجنب العالى إلى ناظر الجهادية

أحطت علما بما اشتمل عليه خطابكم من محيى أمير اللواء حسن بك القبرصى
للجيش واستحسان مأمورية كل من الميرالاي حسن بك وحسين بك
في ألايهمما ونصبه خيمته بجانبهما وطلبكم إرسال الرسوم اللازم الصدور
بمأموريته واستفهامكم عن مقدار ماهيته لجهلكم بها وعن إعطاء الضباط
في الآلايات المدمثة من جديد ملابسهم أو عدم إعطائهم حيث إنهم لم يعطوها
بعد . أما المرسوم المطلوب فقد كتب وأرسل لكم ضمن كتابنا هذا وبوصوله
لكم إن شاء الله تسلمونه ما اشتمل عليه وأما ماهيته فيلزم أن تكون معلومة
لديكم فإذا لم تكن معلومة فهي مقيدة في الدفاتر فانظروها وأجروا على مقتضاها
وأما ملابس الضباط فانه وإن كان من اللازم إليباس الميرالاي والقائم مقام
والبكاشى كبايتهم ”برانسهم“ بحضورنا ولكن مادام أنهم نالوا تلك الرتب
وصاروا من الكبراء حسب الأصول ومن المقتضى إليباسهم الكبايت
فاستدعوهم وألبسوهم كبايتهم حسب المرامم المقررة وابدلو الهمة بإكمال
مأموريتهم واعملوا ما يقتضى لاستكمال الأسباب الموجهة بتنظيم أحوالهم
حيث إنه يجب إليباسهم كل واحد كسوته .

(١) مكتبة رقم ٩٧ ورقة ٢٠ (دفتر معية تركى) بتاريخ ٥ محرم ١٢٤١هـ (٢٠ أغسطس

وثيقة أخرى^(١)

من الجانب العالى الى الخواجه بغوص :

بما أن إرادتنا تقضى باستدعاء الجنرال ليرون الى هذا الجانب على أن يحضر معه ثلاثة ملابس من ملابس رتبة اليوزباشى لعساكر الفرسان الدراجون (Dragons) والهوسار (Hussar) والكوراسير (Curassiers) وملابس واحدة من هذه الأنواع الثلاثة للجنود والضباط واحضار الصفيينة التى أنشأها الجنرال المذكور فى مارصيليا لدعوته فنطلب منكم مخابرة الجنرال فى أسرع وقت طالبين منه حضوره وإحضار المطلوب منه معه .

حاشية :

كما أوصينا الجنرال المذكور فى متن الأمر بعدة أشياء فيما سبق ومطلوبنا أن يقوم سريعا ويقطع علاقته ويحضر ومعه الأشياء المطلوبة منه .

ملخص الأمر الصادر الى قدرى أفندى ناظر الخياطين

بالاسكندرية^(٢)

يجب تفصيل الكسوتين من الجوخ فى السنة لكل من المماليك وأولاد الترك الموجودين بمدرسة الجهادية فى الاسكندرية وكذلك كسوة من الجوخ وكسوة من كل من البياض المحلاوى والبقعة المربعة لكل من أولاد الاسكندرية والقرى الموجودين فيها أسوة بالتلاميذ الموجودين بمدرسة القصر العيني وأيضا يجب إعطاء كل منهم قميص ولباسين ودكتين فى السنة على أن تكون الملابس المذكورة على مقاس كل واحد منهم وإبلاغ محمود بك ناظر الجهادية بذلك .

(١) وثيقة رقم ٢٢٧ ص ٣٨ دفتر رقم ٣٩ معبئة تركى بتاريخ ٢١ رمضان ١٢٤٤

[٢٧ مارس ١٨٢٩]

(٢) وثيقة رقم ٤٦٧ ومقبلة ٢٧ دفتر ٤١ معية تركى بتاريخ ٢١ جمادى الثانية

سنة ١٢٤٧ هـ ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٣١

وصف عام للملابس العسكرية في عهد محمد علي الكبير

يتبدى لنا بعد ما ذكرناه أن ما تضمنه كتاب الدكتور كلوت بك عن ملابس الجيش هو صحيح بصورة إجمالية . فهو يقول إنها كانت تتألف من طربوش أحمر وسترة ضيقة (صدرية) وبنطلون (سروال واسع) ومنطقة تشد على الخصر ورباط للساق (طوزاق) وحذاء بلدى أحمر . وأن هذه الملابس كانت تصنع في الصيف من قماش قطنى سميك وفي الشتاء من الجوخ .

أما لون هذه الملابس فتضاربت فيها أقوال المعاصرين فقد ذكر الجنرال بوايه أن لون اللباس كان يختلف باختلاف الكتائب بين أسود وأحمر وأصفر . ويقول الكاتب جول بلانا إن السترة (الصدرية) والبنطلون كانا يصنعان من الجوخ الأحمر ومن نوع (السرج) . أما الدكتور كلوت بك فإنه يحصر اللون الأحمر للصدرية ويسكت عن لون البنطلون .

وكان نظام هذه الألبسة يتبعه الضباط أيضا إلا في نوع الجوخ وما كان يزينه من ضروب التطريز . ويزيد عن كسوة الجنود بصدرية ذات أزرة يلبسونها تحت السترة وكانت جميلة تكسب الضباط رونقا جميلا . وكانت تصرف الملابس للضباط في مستهل الأمر على نفقة الوالى ثم أصبحت — فيما بعد — على نفقتهم مما جعل ألوانها متفاوتة لدرجة واضحة .

وكما رأينا كانت الملابس العسكرية في عصر محمد علي تتناسب مع الزى الوطنى للملابس المصرية في القرن الماضى وقريبة الشبه بالشكشير التركى .

وكان يرتدى الجنود في الصيف ، الملابس البيضاء من القطن الغليظ ، ويرتدى الفرسان ملابس تختلف باختلاف الوحدة مدرعة أو مزودة .

وعلى العموم كان يرتدى الفرسان ورجال المدفعية وجنود الحرس شتاء صدرية زرقاء اللون ، ورجال الأسلحة الأخرى صدرية حمراء . وكانت حال ضباط الخيالة ذات جدائل مقصبة ، ويضع الفرسان أى المدرعون ومعظمهم من أهالى بعلبك الشام على رؤوسهم خوذات من الطراز الذى كان معروفا فى أيام الصليبيين . وكان الفرسان غير المدرعين يضعون على رؤوسهم القالوطة المصنوعة من الصلب تحيط بها عصابة من نفس المعدن وكانت تثبت قطعة طويلة من الحديد لوقاية الأنف من ضربات السيف أمام واقية العينين .

وتكاد تتفق المصادر التاريخية على أن رداء الضباط لم يختلف عن ملابس الجند إلا فى نوع الجوخ ولونه . وما كان يزينه من ضروب التطريز وأنواع الشارات . وأن هذه الشارات تباينت بتباين الرتب . فالامباشى كان يحمل على صدره شريطا واحدا والجاويز اثنين والباشجاويز ثلاثة والصول نصف هلال من الفضة والملازم الثانى نجما من الفضة والملازم الأول نصف هلال ونجما من الفضة واليوزباشى هلالا ونجما من الذهب وقائم المقام هلالا من الذهب ونجما من الذهب مرصعا بالأماس وهكذا .

وفى المتحف الحربى الملكى لوحة من ورق عليها أزرار كان يلبسها أفراد الجيش المصرى فى عهد محمد على باشا ، وهى ابتكار أصلى محض يشمل رموزا فرعونية وتاج الوجهين البحرى والقبلى للقطر المصرى والهلال والشمس تضىء بهجتها خلف الجميع .

ملابس تلاميذ المدارس العسكرية

وكان يرتدى تلامذة مدرسة الفرسان بالجيزة (١٨٣١) ملابس مشابهة لملابس الفرسان الفرنسيين فيما عدا القلنسوة ، وكانت الصدرية خضراء اللون ذات أربطة صفراء أما البنطلون فكان قرمزي اللون .

ولم يك اختيار زى ضباط وجنود الجيش المصرى وشاراتهم ، عندما أنشأ محمد على جيشه على غرار النظام الأوروبى ، مقيداً بقيود ما . إلى أن صدر فرمان السلطانى إليه فى الثالث من فبراير ١٨٤١ والفرمان الذى تلاه فى شهر مايو من السنة نفسها وكلاهما كان عقب معاهدة لندن فى عام ١٨٤٠ ، بعد حرب محمد على باشا ضد الدولة العثمانية .

وقد نص فى فرمانين الآنفين بعبارة صريحة على أن تكون ملابس وشارات وأعلام الجيش المصرى والبحرية المصرية مماثلة للجيش العثمانى والبحرية العثمانية على أساس أن الجيش المصرى معد لخدمة الباب العالى . وقد حرصت الدولة العثمانية كل الحرص على التمسك بهذا القيد فى فرماناتها لولاة مصر ، فلا يشعر الجيش المصرى بشخصيته المستقلة إذا بدا فى زى وأعلام وشارات لا تشعر بالتبعية شأنه فى ذلك شأن الجيوش المستقلة الحرة .

ومن المناسب أن نورد — فى هذا المجال — نص الجزء الخاص بملابس وشارات وأعلام ورتب الجيش المصرى والبحرية المصرية من فرمانين كدليل تاريخى على الممسك الذى انتهجه الجيش فى تخير زى رجاله وشاراته وأعلامه وتطورها حسب الظروف .

وهذا ما ورد فى فرمان ٣ فبراير ١٨٤١ :

” ولكون مناخ مصر ربما يستلزم أقمشة خلاف الأقمشة المستعملة للمبوسات العساكر هنا فلا بأس من ذلك فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلامم المميزة ورايات الجنود المصرية عن مثلها من ملابس ورايات باقى الجنود العثمانية . وكذا ملابس الضباط وعلامم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها يجب أن تكون مماثلة لملابس ورايات وعلامم رجالنا وسفننا والحكومة المصرية أن تعين ضباط برية وبحرية حتى رتبة الملازم أما ما كان أعلى من هذه الرتبة فالتعيين فيها راجع لارادتنا الشاهانية ولا يسوغ لوالى مصر أن ينشئ من الآن فصاعداً سفناً حربية إلا باذننا الخصوصى “ .

وهذا ما ورد في فرمان مايو ١٨٤١ :

”على أنه يقتضى أن لا يكون هناك فرق بين النيشانات والرايات المستعملة في جنديّة مصر وبين ما تستعمله عساكرنا منها في سائر الممالك العثمانية وأن يلبس ضباط البحرية المصرية نفس العلامات التي يلبسها ضباط البحرية العثمانيون وأن تكون رايات السفن المصرية مماثلة لنفس رايات السفن العثمانية ومن ثم لوالى مصر أن يرقى ضباطه البرية والبحرية حتى رتبة أميرالاي . أما الترقى لما فوق هذه الرتبة كرتبة الميرلواء والفريق فمن الضروري أن تطلبوا رضا المملوك وتحصلوا على أوامرها الشهانية بشأنه“.

”وليس لولاة مصر في المستقبل أن ينشئوا ولا سفينة واحدة قبل حصولهم على رضا الباب العالي وعلى رخصة صريحة منه بذلك“ .

لقد وضع مما أوردناه من نصوص هذين الفرمانين أن اختيار زى الجيش المصرى وشاراته وأعلامه وكذلك البحرية المصرية كانا خاضعين لقيّد سياسى أوجبه تبعية مصر للدولة العثمانية ، وأن كان ترك بعض الحرية في اختيار القماش الذى يناسب جو مصر — فظهر القوات المحاربة دليل على شخصيتها .

الأسلحة

والكلام عن الكسوة العسكرية ، في جيش محمد على . يفضى بنا إلى الحديث عن تنظيمه وتسليحه .

كانت المشاة مسلحة بالبندقية ذات القذاحة والزناد^(١) ، وكذلك بالبندقية ذات الرصاص الملحقة بها السونكى المثلثة طراز عام ١٧٩١ ، التي دخلها تحسين من بندقية عام ١٧٧١ ، وكانت سونكى بعض الوحدات المشاة ذات أسنان (كالمنشار) تساعد على قطع الأخشاب . وكانت هناك

(١) (Briquet)

في الجيش عدة أنواع من البنادق — منها ما هو بلجيكي أو انجليزي ،
وبنادق النوع الأخير كانت ذات مواشير قصيرة .

وفي عام ١٨٣٥ لما نظم سليمان باشا الجيش خفض عدد الآليات
المشاة من ٢٢ إلى ٢٠ آلايا ، في كل منها ثلاث كتائب ، وقوام كل
منها ثمانمائة جندي وكتيبة قناصة فخواها ستمائة جندي — فكانت قوة
المشاة ستين ألف جندي .

أما الخيالة المنظمة فقد تألف منها ، في عام ١٨٢٩ (قبيل الحرب
السورية الأولى) ، سبع وحدات ، وفي كل وحدة اربعمئة خيال . ومما
يذكر أن كابتن دومرج هو الذي تولى تدريب ثلث الوحدات بعد عودته
من بلاد العرب ، على أحدث النظم الفرنسية فكان لدى الباشا ٣٠ بلوك
خيالة .

وفي الإصلاح الذي لحق الجيش في عام ١٨٣٥ ، عمل سليمان باشا
بمشورة المارشال مارمون ، فحول وحدات الخيالة إلى ستة بلوكات ،
خمسة منها مساحة بالمزراق والقرينة ، وأنشئ آلايان يلبسون جنودها
الخوذ المعدنية ، حمل أحدهما اسم (بعليك) ^(١) لأنه كان يرباط فيها ، وكان
منظر هؤلاء الخيالة لا يختلف عن منظر زملائهم الفرنسيين .

وكانت تلبس الخيالة الثقيلة الخوذة الفرنسية طراز عام ١٨٢٥ . ثم رأى
استبدال هذه الخوذة بأخرى من طراز اسلامي . فحذفت المظلة الأمامية
وتحول شكلها إلى آخر بيضاوي يعلوه هلال ، وركبت للخوذة واقية للأنف
تتحرك من أعلى إلى أسفل .

فاذا انتقلنا إلى سلاح المدفعية الراكبة ، في أيام محمد علي ، لألفيناه قد
استخدم المدافع التي عرفتها فرنسا ، في أوائل القرن التاسع عشر ، ذات

(١) زار بلوندل (Blondel) نكبات هذا الآلاي في عام ١٨٣٨ في الوقت الذي كان
منظم هذا الآلاي دار منياك هناك (عبد الله أغا) .

مقاسات ٨ و ٦ و ٤ سنتى . وكانت فى بعض البطاريات الثقيلة مدافع الهاون والأبوسات ^(١) ، ثم استخدمت البنادق ذات (à la Congrée) وقد أدخلها سويدى فى عام ١٨٢١ ، ولكن فشلت تجربتها فى مصر . وبعد عشر سنوات كان اكتتزالانجليزى أكثر توفيقا ونجاحا . إلا أنه أصيب إصابة بالغة فى خلال حملة أحمد باشا يكن فى العسير من جراء انفجار إحدى آلاته .

ونلاحظ أن زيادة الوحدات النظامية تمت بسرعة — ولذلك أتى " كادر " الكتائب المستحدثة مرتجلا . وبين عامى ١٨٣٠ و ١٨٣٣ زاد عدد فيالق المشاة من ١٢ إلى ٢٢ والخيالة من ٧ إلى ١٦ وهبط مستوى تعليم تلاميذ المدارس الحربية ، نظراً لسرعة الحاجة إليهم ، وتزايد عددهم من ألف إلى ثلاثة آلاف وخمسمائة .

وضاعف عهد على اهتمامه بالبحرية المصرية ، وكان يعاونه — آنذاك — فى ترقيةها مسيو سيريزى وعثمان نور الدين . وقد كتب ييزوفنى إلى نيسيلرودى فى العاشر من نوفمبر سنة ١٨٢٩ أن الباشا أصيب بنوبة البحر — كناية إلى انهرافه الكلى للبحرية ^(٢)

ومن هذا يلوح جليا أن الجيش كان فى حاجة كبرى إلى الإصلاح الفنى فلا عجب أن يعهد عثمان نور الدين باشا بتنظيم حرس الوالى إلى جوزيف تورد ^(٣) والذى وفد على مصر فى عام ١٨٢٩ ولكن هذا الكولونيل لم يمكث طويلا فى مصر ، فغادرها حينما لاحت بوادر الفتنه فى إيطاليا وأبحر إلى فرنسا وقاد الثوار ومات فى الجزائر عام ١٨٤٦

وكما لا ينبغي أن يغرب على البال أن الجيش لا يعتمد بأى حال من الأحوال على قوة الضباط والجنود وحسب ، بل هناك الأسلحة التى لا تستورد

(١) Russel ص ٩٩ — ١٠٠

(٢) Pezzoni à Nnessebrode, 10 November 1829. Arch. Russes. 1, p. 361.

(٣) كولونيل قديم خدم فى جيش الامبراطور نابليون كانت الحكومة النمساوية جادة فى القبض عليه لإيطاليا واتصاله بجمعية مزرية .

وإنما تصنع في قلب البلاد ، بل أن أية أمة تعتمد على معونة الخارج لا تستطيع — مهما استطال الزمن — أن تقف على قدمين ثابتين في ساحة الأمم القوية المستقلة ، ومنل هذه الحقيقة كانت ماثلة قبالة عيني محمد علي منذ الساعة الأولى التي ولى فيها حكم وادى النيل . ففي قلعة القاهرة استهل تنظيم دار الصناعة . وأخذ محمد أفندي الودنى الطبال المهندس التركي على عاتقه تنفيذ مآرب الباشا ، مهمة لا تعرف الكلال . كان ذلك في الأعوام الأولى من ولاية محمد علي . لكن فقد هذا المهندس ثقة الوالى ومات في الاسكندرية في عام ١٨١٠ في ظروف غامضة بينما كان وشيك السفر الى استانبول .

وفي سنة ١٨١٧ أهدى جنود المهندس الميكانيكى الفرنسى الى دار صناعة الباشا مثقبيا وأفرانا للصهر ، استخدمها صناعات الأسلحة الألبانيين الذين مهروا في عمل صلب جيد لمواسير البنادق ، وقد قام جوليمان الفرنسى "Guilleman" — وكان أحد مراقبي مصنع سلاح فرساي من قبل — بإدارة دار الصناعة الآتفة في عام ١٨٢٣ وقد أنتجت عددا وفيرا من البنادق ذات الطراز العادى كالتى كانت مستعملة في المشاة الفرنسية .

وكان في مصر مصنع للأسلحة البيضاء ومصنع للبارود وآخر للقرطوش أصابه حريق عام ١٨٢٤ فأودى بأربعة آلاف نفس وتخرّب خمسون منزلا مجاورا للقلعة . ومن المحتمل أن يكون الحادث نتيجة لتدبير من الألبانيين الذين لم يرتضوا النظام العسكرى الجديد .

وفضلا عن ذلك فقد كانت هناك مصانع أخرى لعمل أطقم الخيل وعدد الركوب .

وقد ذكر المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي أنه كان في باب اللوق عام ١٨١٤ مصنعا آخر للبارود ، وقد حدث فيه انفجار قضى على مائة صانع . وليس بخاف أن صناعة البارود كانت موجودة في مصر منذ مئات السنين ، وقد عرف

سونيني في القاهرة رجلا تركيا كان يعمل في صناعة البارود منذ أيام علي بك الكبير ، وكان للفرنسيين كونه وشامبيه بير نصيب يذكروا في ترقية هذه الصناعة .

وكان في الأشمونين ومصر القديمة والبدرشين وأسيوط وغيرها ، أما كن لتبخير ملح البارود في الشمس — أشرف عليها جميعا الايطالى (Baffi) بافي "عمر بك" تحت رقابة باسكال كوست (Pascal Coste) كبير مهندسى الوالى ، وكانت أكوام القاذورات في القاهرة تمده بالمواد اللازمة وكذلك من بحيرة النظرون في صحراء ليبيا ، كما تسنى الانتفاع بالمعمل الذى أنشأه رجال الحملة الفرنسية في جزيرة الروضة . بالقرب من المقياس ، وكان من زملاء بافي الكياوى الايطالى الذى كان يدعى الاسلام (جوسى فورنى) الذى كان يبحث عن المعادن في مصر العليا وفي مناطق سواحل البحر الأحمر ^(١) ، والشيفالية فريديانى صديق بلزوني الذى اشترك في حملتي سيوه وسنارومات فاقتدا عقله في عام ١٨٢٣

ونتيجة جل هذه الجهود المبذولة كانت في مخازن القلعة في عام ١٨٢٧ حوالى خمسين ألف قنطار من البارود .

ولما وصل الكولونيل رى (Rey) القاهرة في أغسطس عام ١٨٢٥ كانت مهمته الأصلية إعادة تنظيم دار الصناعة ومصنع الأسلحة . ومما يذكر أنه كان بصحبته برتييه مدير السلاح وكاديه الميكانيكى . وكانوا يحملون نماذج للبنادق والأبوسات ومدافع الميدان وغيرها . قدموها هدية من الملك شارل العاشر إلى محمد على . وكانت المصانع الآنفة يديرها فرانسجين بمساعدة بعض انصاف الصناع . ولكن حدث أن فصل هذا الرجل كما أبعد عن وظيفته محمود الكخيا بك وحل مكانه شريف بك . ثم انتقلت الإدارة العليا على دور الصناعة إلى ناظر الحربية لازوغلى في ديسمبر

عام ١٨٢٦ الذى حقق فيما نسب إلى فرانجين من سوء استخدام وظيفته ، ورد المبالغ التى اختلسها ، وأعاد إلى دور الصنعة سابق عهدها .

وفى منتصف عام ١٨٢٦ ، استقال البارون بوايه من رئاسة البعثة العسكرية ، نتيجة لدسائس بعض زملائه الفرنسيين وتقربهم إلى لازوغل وثمان نور الدين ، وأصبح المكان الأول للكولونيل جودان ، الذى أبان لمحمد على نيات بوايه الأصلية ^(١) وقد حذا حذو بوايه اثنان من رجال البعثة وهما بارو (Parron) وكاتريل (Cantrelle) والميكانيكيان كادييه (Cadet) ودى فو (de Vaux) .

وعلى أثر هذه الضجة ، ومحاولة الاعتداء على الكولونيل (Rey) فى ٢٦ أبريل غادر مصر مستقيلا . وتسلم إدارة المصانع الأميرالاي أدهم بك الذى رماه الوالى إلى رتبة اللواء وعين لمساعدته اليوزباشى السردىنى بورينى (Boreani) .

وفى حوالى عام ١٨٣٠ ، بلغ عدد صناعات مصنع سبك المدافع ما ينوف على ١٥٠٠ صانع . وفى انتاجهم الشهير على ثمانية مدافع . ومما ينوبه به أن هؤلاء العمال كانوا يصنعون مدافع المساون من مقاس ثمانية بوصات والأبوسات ١٤ بوصة وكانوا ينهضون بمهمة اختبار المدافع خير قيام . أما مصنع البنادق فكان يضم حوالى ٩٠٠ صانع وعامل ، تراوح انتاجهم شهريا ما بين ٦٠٠ و ٦٥٠ بندقية للشاة يصل ثمن الواحدة ١٢ قرشا ، وكان ممن يخدمون فى هذا المصنع ضابط فرنسى اسمه كابتن (Thibandier) .

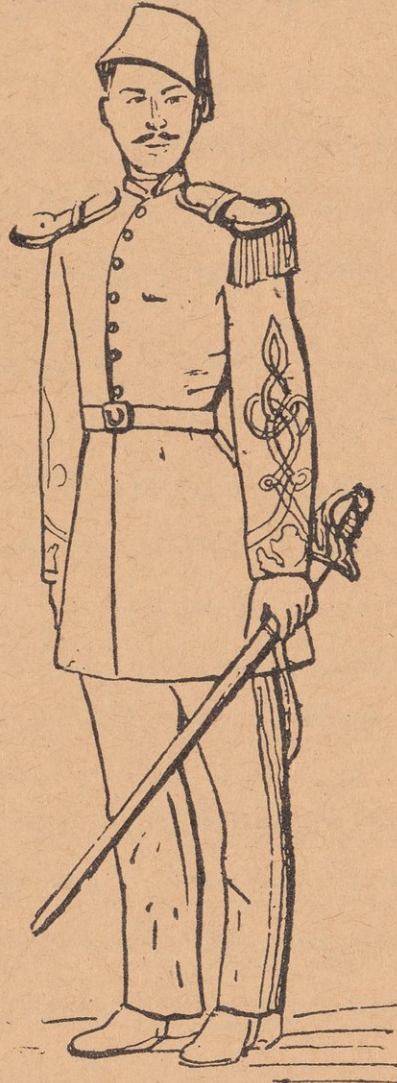
وفى عام ١٨٣١ ، انشئ مصنع للبنادق فى حوض المرصود باشراف مارنجو . وكان قد اتخذ لنفسه اسم (على أفندى) . وضم هذا المصنع ١٢٠ ما بين صانع وعامل بلغ انتاجهم الشهير تسعمائة بندقية . ومثل هذه البنادق كانت تصنع على النسق الفرنسى الخفيف . وتقدم معمل البارود فى الروضة الذى كان يديره (Baffi) .

ثم تسلم إدارة هذا المعمل بعد بافي فرنسي اسمه مارتيل كان يعمل فيما سبق في مصنع للأسلحة بسان شاماس .

وفي عام ١٨٣٥ ، بارح أدهم باشا منصبه في إدارة المصانع بالقلعة بعد أن بلغت ذروتها في الكمال . وفي عام ١٨٤٠ كان يديرها الشقيقان الايطاليان فروجولي .



ملازم مهندس بملابس التشريفة



بكباشي مهندس بملابس التشريفة

الملابس العسكرية في عهد خلفاء محمد علي

عصر سعيد باشا

واستمرت الملابس العسكرية في عصر سعيد باشا على ما كانت عليه مع تغيير طفيف في ألوانها إلى أن تمرب إليها الأثر الأوربي في أواخر عهده وتشاهد في بعض الصور العسكرية الباقية وقد ألبس الجند أنحر الملابس من قطنية وصوفية مزركشة بالقصب ومحلاة بالفضة والذهب وكانت مناظر فرسانه المدرعة والمزودة تشبه أنحر جنود أوربا . فقد كان يميل إلى جعل هيئة جنوده تشبه جنودها ولذلك ابتاع قدرا وفيرا من الخوذات النحاسية الأوربية لالباسها الجند . بيد أنه خاف سوء المغبة وأودعت مخازن القلعة . وكان من نظام ملابس قوات القلعة السعيدية (التي شيدها سعيد باشا عند رأس الدلتا) أن تكون أزرا والملابس من الفضة منقوشا عليها اسمه في وسطها .

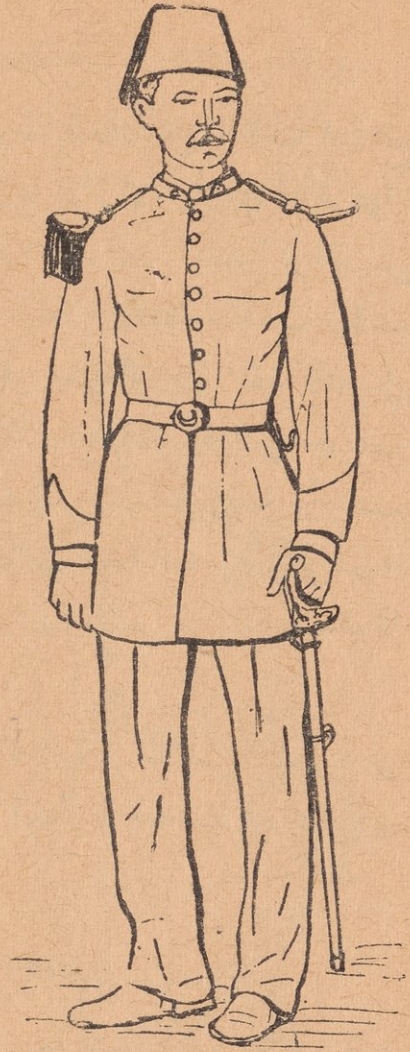
وفي أواخر أيام سعيد نلاحظ بداية الانقلاب في الملابس العسكرية من طراز مشرقى إلى طراز شبه أوربي وزى البنطلون الحديث قد أدخل في الملابس العسكرية .

عهد الخديوى اسماعيل

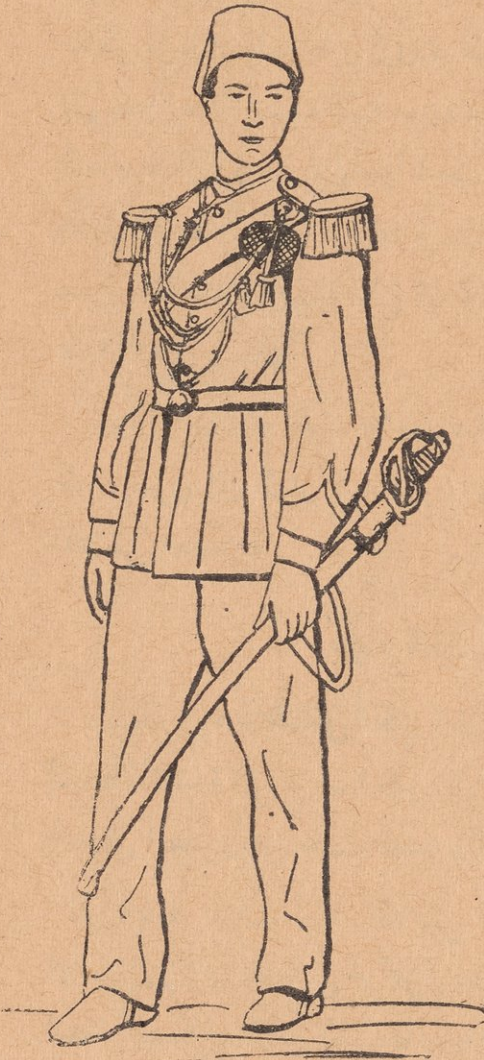
ولما تولى هذا العاهل الكبير الحكم عمل على التخلص من مظاهر قيود التبعية المتعددة التي فرضتها الفرمانات العثمانية . وفي مقدمتها القيد الخاص بالجيش المصرى من حيث العدد والأسلحة والملابس والشارات .

ففى أيامه عدلت أزياء الملابس العسكرية عدة مرات واتجه في بداية الأمر إلى الزى الفرنسى ثم تحول عنه إلى الزى الأمريكى بعد ما استقدم البعثة العسكرية الأمريكية في عام ١٨٦٩

ويرى القارىء في هذه الصفحات بعض رسوم أزياء الضباط والجند في أيام اسماعيل العظيم .



تلميذ بمدرسة السواري



تلميذ بالفرقة الأولى بمدرسة أركان الحرب



جندى مشاة بملابس اليومية



صف ضابط بملابس اليومية



ضابط من آلايات المشاة
في عهد محمد علي



جندى من آلايات الحرس المشاة بالملابس الصيفية
فى عهد محمد على



جندى من آلايات الحرس المشاه بالملابس الشتوية
فى عهد محمد على



جنديان من آلايات المشاه بالملابس الصيفية
في عهد محمد علي



جندى من آلايات المشاة بملابسه الشتوية
فى عهد محمد على باشا



جندى مشاة شرجى بالملابس الشتوية
فى عهد محمد على



جندى مشاة شرجى بالملابس الشتوية
في عهد محمد علي



ضابط وجنديان من آلايات المشاة
في عهد محمد علي



جندى من القسم الطبى بالملابس الصيفية
فى عهد محمد على



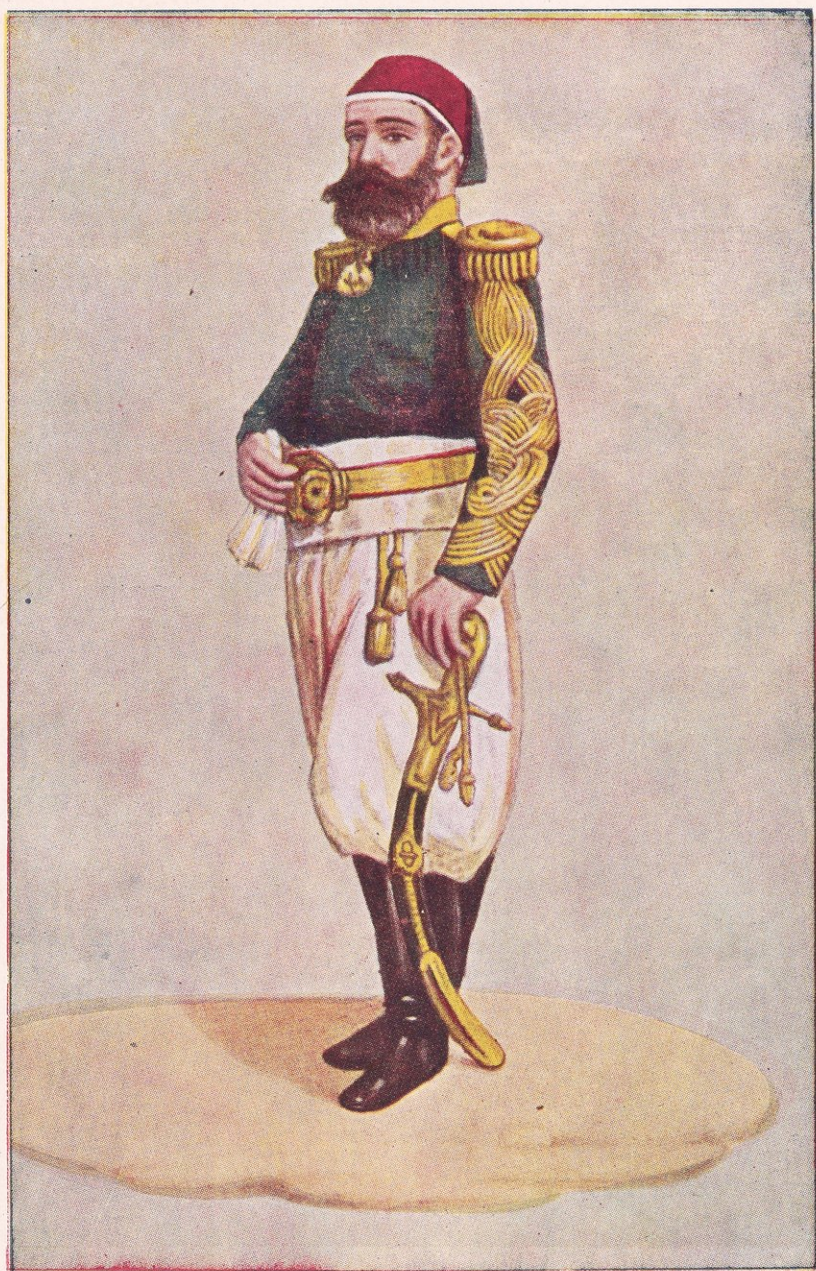
جندى من القسم الطبي بالملابس الشتوية
في عهد محمد على



جندى من آليات الفرسان المدرعة
فى عهد محمد على



جندى مدفعى بملايس الشتاء
فى عهد محمد على



ضابط عظيم برتبة فريق
في عهد سعيد باشا



جندى من آلايات الحرس الفرسان
فى عهد سعيد باشا



ضابط من آليات الحرس الفرسان
في عهد سعيد باشا



بکباشی آرکان حرب فی عهد الخدیو اسماعیل



أمیرالای سواری فی عهد الخدیو اسماعیل



جندى مشاه بالملابس الصيفية
فى أنخريات الخديو اسماعيل



جندى مشاه بالملابس الشتوية
فى أخريات الخديو اسماعيل

355.14:Z21mA

c.2

زكي

ملابس الجيش المصري

10 FEB 1986

355.14

Z21mA

c.2

ملابس

10 FEB 1986

ملابس

10 FEB 1986

355.14:Z21mA:c.2

زكى، عبد الرحمن

ملابس الجيش المصري في عهد محمد

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01021615

355.14
Zaima
c.2